ولا يعلم كيف تتكوَّن الكهربائية في هذه الاسماك ولكن يعلم انها متصلة بالاعصاب فاذا قطعت الاعصاب بطلت الكهربائية . ولا بدَّ من ان تمس السمكة الكهربائية في مكانين حتى تتولَّد الكهربائية او تكون في مادة موصلة لها . والسمك الكهربائي اول آلة كهربائية استعملت في صناعة العلاج وهو صقيل الجلد لا حراشف له

عبادة الرُّجُم

كثر وقوع النيازك في اوائل هذا الشهر وكان بعضها يسير سيرًا بطيئًا ويجرُّ وراءهُ ذنبًا من نور ثم يفجر او يزيد اشراقًا ثم يختفي عن الابصار . سألنا سائل وقد رأى ثلاثة تنقضُّ الواحد بعد الآخر " ألا يصل شيء منها إلى الارض " فقلنا يصل وهو الرجم . فحسق فينا والتفت يمنةً ويسرة وهو يفكر في ما يكون شكلها لو وصلت الى الارض . ثم قال " فجرم تسقط من السماء وتبلغ الارض فكيف ينظر اليها الناس لو كانوا على الباطة الفطرية " . قلنا لعلهم يعبدونها كما عبدوا رجمًا كثيرةً قبلها . فقال زيدوني بيانًا فقصصنا عليهِ بعض ما سنقصهُ على القراء الكرام في هذه المقالة واكثرهُ مأخوذة من خطبة للاستاذ نيوتن الفلكي الاميركي

قال ابن بطوطة الرحالة الشهير " سألني سلطان بركي محمد بن أيدمر فقال هل رأيت قط حجرًا نزل من السماء فقلت ما رأيت ذلك ولا سمعت بهِ فقال لي انهُ قد نزل بخارج بلدنا هذا حجر من السماء ثم دعا رجالاً وامرهم ان يأتوا بالحجر فأتوا بحجر اسود اصم شديد الصلابة لهُ بريق قدَّرت ان زنتهُ تبلغ قنطارًا وامر السلطان باحضار القطَّاعين فحضر اربعة منهم فامرهم ان يضربوهُ فضربوا عليهِ ضربة رجل واحد اربع مرَّات بطارق الحديد فلم تؤثر فيهِ شيئًا "

ومنذ اربع واربعين سنة سقط حجر صغير من السماء شمالي زنجبار فرآهُ ولد راعٍ والتقطهُ ودرى بهِ المرسلون الانكليزيون القيمون في تلك البلاد فطلبوهُ منهُ بثمن فابى لان قبيلة من القبائل النازلة هناك حسبتهُ الهًا فسلخته بالزيت والبسته الحلل الفاخرة ونظمت قلائد الدر عليهِ وبنت لهُ هيكلاً وعبدتهُ كالهٍ . وبذل المرسلون الجهد لاقناعها ببيعهِ فلم يفلحوا . وبعد ثلاث سنوات غزتها قبيلة اخرى وحرقت منازلها وقتلت كثيرين من رجالها فضعف اعتقادها بهذا المعبود فباعهُ شيوخها من المرسلين فبعثوا بهِ إلى مدينة مونج قصبة ياقاريا وهو الآن في

متحتها وثملهُ نحو وطل . ولو صفا الزمان للقبيلة التي عبدتهُ وعاهدتها الايام على السواء وقام فيها الناس وسعوا سلطتها وايدوا صولتها ليقيت على عبادتهِ الى يومنا هذا

وسقط حجر في بلاد الهند سنة ١٨٧٠ فحملهُ الهنود الى هيكلهم وعبدوهُ . وتكرر ذلك مرارًا في بلاد الهند هذا القرن وعامة الهنود على حالهم من السذاجة والجهل يعبدون حجارة السماء الى هذا اليوم

وكان عند عائلة ببلاد يابان حجران من حجارة السماء يتوارثهما رؤساؤها خلفًا عن سلف ثم قدموهما الى معبودتهم الالهة سكوجو لانهم حسبوا انهما كانا في تولها في السماء فسقطا منهُ . ثم لما استعارت بلاد يابان بنور العلم الحديث اهدت احدهما الى قاعة التحف البريطانية ليحفظ فيها مع الآثار الجوية

واذا التفتنا الى العصور الغابرة عصور الجهالة والهمجية لم نعجب من إكبار الناس امر الحجارة الواقعة من السماء واتخاذهم اياها آلهة تعبد ولا سيما بعد ان عظم شان خدمة الدين وقويت سطوتهم على النفوس ولا تكلم عما وقع من ذلك قبل عصر التاريخ المكتوب لان المحفوظ منهُ في اشعار الاقدمين ممزوج بكثير من الاوهام والخرافات والرموز حتى يعسر استخلاص الحقائق التاريخية منهُ لكننا ننظر الى ما وقع منهُ في عصر التاريخ فقد جاء في كتب الرومان ان الالهة سيبلا ام المشتري والمريخ كانت تُعبد في الكهوف التي بين جبال فريجية وغلاطية بر الاناطول وحدث ان وقع حجر من السماء في تلك الانحاء فنُقل الى معبدها وعُبد كأنهُ تمثال لها واشتهر امرهُ في المشارق والمغارب

وقبل المسيح بثمين وبخمس سنوات كان هنيبال القائد القرطاجني الشهير قد قام في ايطاليا بعد ان دوَّخها واقام فيها اثنتي عشرة سنة . ويزعم الرومانيون ان حكماءهم افتشوا في كتب سيبلا حينئذٍ فوجدوا فيها انهُ اذا دخل العدو بلاد ايطاليا سهل طردهُ منها بواسطة تمثال سيبلا فاخبروا مجلس الشيوخ بذلك وقرَّ قرارهم على جلب هذا التمثال من هيكله الى رومية

وكان الملك اتالس جالسًا في بر الاناطول حينئذٍ وكان صديقًا للرومانيين فيلبس الثاني المقدوني عدوًّا للامتين . فاختار مجلس الشيوخ وفدًا من اشراف الرومانيين واوفدهُ الى هذا الملك فمرَّ في طريقهِ على هيكل دلفي في بلاد اليونان واستشار معبودهُ عما اذا كان ينجح في ما هو ذاهب فيهِ فكان الجواب انهُ ينجح بواسطة الملك اتالس وحينما يصل تمثال الالهة سيبلا الى رومية يجب ان يستقبلهُ افضل رجل فيها

ورحّب اتالس بالوفد ولكنهُ ابى ان يعطيهُ التمثال فزلزلت الارض على ما يقولون وتكلمت الالهة سيبلا نفسها وقالت انها تودُّ المضي الى رومية . فاجابها الملك الى طلبها واعطى التمثال للوفد الروماني و بنى لهُ سفينة كبيرة فجاءت بهِ الى رومية وبلغتها في فصل الربيع

وأمَّ مجلس الشيوخ بعد ان اعمل نظرهُ طويلاً على واحد من اولاد شبيو لاستقبال التمثال لحاسبًا اياهُ افضل رجال رومية . وخرجت المدينة كلها لملاقاتهِ كبارًا وصغارًا سوقةً واعيانًا وكان الماء في نهر التيبر قليلاً فارتطمت السفينة في قاعهِ ووقفت لا تتحرك واخذ الرجال يشدُّونها بالحبال فعجزوا عن تحريكها . وللحال خرجت امرأة من بين الجمع وكانت متهمة بجريمة ونزلت في الماء وغطست يديها فيهِ ثلاثًا ورفعتهما الى السماء ثلاثًا وطلبت من الالهة سيبلا ان تعلن براءتها ان كانت بريئة ثم امسكت بالحبل المربوط الى السفينة وجذبتهُ فسارت السفينة في النهر على اسهل ما يكون . ونزل ابن شبيو في الماء لملاقاتها واخذ الحجر من الكهنة وعاد بهِ الى البر وسلَّمهُ الى افضل سيدات المدينة وكنَّ بانتظارهِ فحملنهُ الى ابواب المدينة ومنها الى هيكل النصر وكانت المباخر موضوعة على كل الابواب في طريقهِ ودخان البخور ينتشر منها . وتقاطرت الجموع بالهدايا الكثيرة الى الهيكل وقرَّ القرار على اقامة عيد سنوي مدة ثمانية ايام في اوائل شهر ابريل تذكارًا لوصول تمثال سيبلا الى مدينة رومية

ولم تمرَّ سنة من ذلك الحين حتى اضطرَّ هنيبال ان يخرج من ايطاليا و يعود الى افريقية . وفرح الشعب الروماني بنجاتهم منهُ ونسبوا ذلك الى حجر الالهة سيبلا فبنوا لها هيكلاً فاخرًا سمَّوهُ هيكل ام الآلهة ونُقل الحجر اليهِ من هيكل النصر وصنع الصناع تمثالاً للالهة من الفضة ووضعوا الحجر المشار اليهِ في رأسهِ . وبقي معبودًا في رومية خمس مئة سنة على الاقل . وقد ذكرهُ كثيرون من الكتَّاب ووصفوهُ وصفًا مدققًا و يظهر من وصفهم لهُ انهُ مخروطي الشكل دقيق الرأس ولذا كان يسمَّى مسلة سيبلا لونهُ اسمر كأنهُ من الحجارة البركانية

قال ارنوبيوس الكاتب المسيحي في اوائل القرن الرابع للمسيح ما ترجمتهُ " اذا صدق المؤرخون ولم يكذبوا فالذي ارسلهُ الملك اتالس من فريجية ليس الاَّ حجرًا من الحجارة حجرًا غير كبير بقدر الانسان ان يحملهُ بيديهِ من غير عناء كثير لونهُ اسمر واسود لهُ رأس حاد غير منتظم نراهُ اليوم وفيهِ حفرة غير منتظمة مكان الفم ولا يظهر فيهِ شيء يدلُّ مع الوجه "

ولا يُعلَم ماذا جرى لهذا الحجر بعد ذلك . لكنَّ احد الباحثين كان يبحث سنة ١٧٣٠ في الانقاض التي كان الهيكل مبنيًا عليها فوجد فيها حجرًا مخروطي الشكل طولهُ نحو ثلاث اقدام لونهُ اسمر قاتم كأنهُ قطعة من الحمم البركانية . ولم يلتفت اليهِ احد حينئذٍ ولا يعلم ما جرى

لهُ بعدئذٍ . وقد رجح الاستاذ نيوتن انهُ حجر سيبلا نفسهُ معبود الرومانيين

ونحو اوائل القرن الثالث للميلاد كان في مدينة حمص هيكل فاخر للشمس يُقال فيهِ حجر سقط من السماء . قال هيرودیان المؤرخ اليوناني " انه مخروطي الشكل واسع القاعدة اسود اللون والاحاديث الدينية متفقة على انهُ وقع من السماء وفيهِ مرتفعات ومنخفضات قليلة والذين يرونهُ يحسبون انهم يرون فيهِ صورة الشمس "

وقد سمي هذا الحجر او المعبود هليوغابالوس ووُضع على مذبح وكان كاهنهُ ولدًا عمرهُ تسع سنوات ثم صار امبراطورًا على المملكة الرومانية بدسائس جدتهِ وسمي انطونيوس هليوغابالوس ولما جاء رومية نُصب بيعةً معبودهُ اله الشمس وبنى لهُ هيكلاً عظيمًا في رومية وبنى حولهُ مذابح كثيرة وكان يأتيهِ كل صباح ويضحي لهُ مئات من الثيران وما لا يحصى من الضان ويقدم على مذبحهِ المقل الطيوب ويسكب اطيب الخمور وكان يغني مع النساء المتعبدات ويرقص معهنَّ حول مذبحهِ . ثم اتى بتمثال القمر من قرطاجنة لزوجهِ بتمثال الشمس واتى معهُ بكل الجواهر والتحف التي كانت في هيكلهِ وفرض على الناس هيكلاً طائفًا للاحتفال بزواجهما . وبنى لتمثال الشمس هيكلاً آخر في ضواحي رومية وجعل فيهِ كوكب عظيم كل سنة من الهيكل الواحد الى الآخر

ووصف هيرودیان المؤرخ الاحتفال بموكب هذا المعبود فقال

" يوضع المعبود في مركبة تمثلاً بالذهب والحجارة الكريمة تجرُّها ستة افراس بيضاء سيورها ولجمها وكل ما عليها مغطًى بالذهب ومصنوع حتى تتألق منهُ الوانٌ كثيرة وينتك انطونيوس زمام الخيل بيديهِ ويمشي الى الوراء وهو ناظر الى المركبة التي تسير امامهُ ظهرهُ الى الخيل . وتفرش الطريق كلها رملاً ذهبيًا حتى اذا عثر في سيرهِ وقع على الرمل ويمشي حرسهُ معهُ على جانبيهِ يحرسونهُ ويسندونهُ ويمشي الجماهير الكثيرة على جانبي الطريق بالشموع والمشاعيل وفي ترب الازهار والاكاليل . وكل التماثيل الفاخرة التي في سائر البلاد وكل ما فيها من الحلى والتحف وكل اعلام السلطنة وشعارها وكل آنية القصر الفاخرة كل ذلك يحمل ويسار بهِ في خدمة الموكب . وكل الفرسان والمشاة تسير امام الموكب ووراءهُ "

ولم يطل حكم هذا الولد لان الجنود قتلوهُ وعمرهُ ثماني عشرة سنة وجرُّوا جثتهُ في الاسواق وابطلوا عبادة الشمس وهدموا الحجر الذي كانت تعبد بهِ . واما حجر سيبلا فبقي على اكرامهِ وعبادتهِ كما يظهر من شهادة ارنوبيوس المذكورة قبلاً الى ان تغلبت الديانة المسيحية وانقضت العبادة الوثنية

وقد اوردنا في المجلد الثاني عشر من المقتطف كلاماً مسهباً عن هيكل ارطاميس في افسس المعدوم من عجائب الدنيا السبع وهو هيكل عظيم كان داراً لابهج الحفلات الدينية وملجأً لكل خائف ومتحفاً لابدع النقوش والتماثيل وحرزاً حريزاً لاموال التجار والاغنياء ترسل اليهِ من كل الاقطار فتحفظ فيهِ لاصحابها. وقال الافسسيون ان تمثال الالهة ارطاميس المعبود في ذلك الهيكل هبط من السماء ولا يعد انهُ كان حجراً من الحجارة النيزكية ثم ابدلهُ الصناع بتمثال يشبه التماثيل البشرية ووضعوا في صدرهِ ثدياً كالثدي او كالثوائي التي تكون في الحجارة النيزكية ولهذا كان الافسسيون يقولون ان تمثالهم سقط من زفس (المشتري) وكان لهم تجارة واسعة بالتماثيل التي يصنعونها على مثالهِ

وقد يظن لاوّل وهلة ان اكرام الرجم اكراماً دينياً خاصٌّ بالامم الوثنية وان الديانة المسيحية تمكنت من نزع الاوهام من نفوس اتباعها كلهم حالاً. لكن تواريخ العصور الوسطى لا تبرئ مسيحيي اوربا من النظر الى الرجم بعين الرهبة كأنها هبطت من السماء لغرض ديني. ذكر المؤرخون انهُ سقط حجر من السماء في ولاية الالزاس سنة ١٤٩٢ وزنهُ ثلاثة قناطير مصرية وكان الامبراطور مكسمليان في مدينة بازل فاسر ان يؤتى بهِ الى قصر مجاور وجمع مجلساً من رجال مملكتهِ يستشيرهم في امرهِ وما عسى ان يكون قد جاءهُ بهِ من السماء فقرّ قرارهم على ان لهُ شأناً في الحوادث الجارية حينئذٍ في فرنسا وفي هجوم الاتراك على اوربا فعلقوهُ في الكنيسة واوصوا ان لا ينزعهُ احد من مكانهِ

قابل ذلك بما ذكرهُ الرحّالة ابن بطوطة في اواسط القرن الرابع عشر واثبتناهُ في صدر هذه المقالة تجد ان ملوك المسلمين كانوا يلتقطون حجراً مثل هذا فيعدونهُ شيئاً غريباً لا غير ويعاملونهُ كسائر الحجارة الطبيعية ولا يعلقون عليهِ شأناً دينياً. والآن قد عرفت امم اوربا واميركا واكثر امم المشرق ان الرجم حجارة معدنية من الحجارة الكثيرة المنتشرة في هذا الكون او من كوكب صدمهُ آخر فتكسّر ولم تزل كسرهُ منتشرة في الجو تجذبها الارض كلما دنت منها فتقع عليها وتحمو من سرعة السير والاحتكاك في هواء الارض فيحترق بعضها ويستحيل غازاً وهو الشهب ويتفرقع بعضها ويتكسّر وهو النيازك ويصل بعضها الى الارض سالماً وهو الرجم. كل ذلك ثبت بالمشاهدات العلمية وحلّلت الرجم تحليلاً كيماوياً فعرفت المواد الداخلة في تركيبها واذا هي كالمواد الارضية ولا شيء فيها يستحق الاكرام الديني اكثر مما تستحقهُ سائر الحجارة المعدنية